الخطايا اشتد ثمار القلب وضعفه والماء يغسل الخبث ويطفئ النار فان كان بارد
اورث الجسم صلابة وقوة فان كان معه ثلج وبرد كان اقوى في التبريد وصلابة
الجسم وشدته فكان اذهب لاثر الخطايا هذا معنى كلامه وهو محتاج الى مزيد
بيان وشرح فاعلم ان ها هنا اربعة امور احسيان وامران حسيان والمعنويان فالنجا
سة التي تزول بالماء ومزيلها حسيان واثر الخطايا التي تزول بالتوبة والاستغفار
هي ومزيلها معنويان وصلاح القلب وحياته ونعيمه لا يتم الا بهذا وهذا فذكر
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كل شطر قسما نبه به على القسم الآخر فتضمن كلامه
الاقسام الاربعة في غاية الاختصار وحسن البيان كما في حديث الدعا بعد
الوضوء اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فانه تضمن ذكر الاقسام
الاربعة ومن كمال بيانه صلى الله عليه وسلم وتحفيفه لما يخبر به ويامر به بمثل الامر المطلق
جا المعنوي بالامر المحسوس وهذا كثير في كلامه كقوله في حديث علي بن ابي طالب سل الله
الهدى والسداد واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد سداد السهم وهذا
من ابلغ التعليم والنصح حيث امره ان يذكر اذا سال الله الهدى الطريق صناة وجنة
كونه مسافرا وقد ضل عن الطريق فلا يدري اين يتوجه فطلب له رجل خبير
بالطريق عالم بها فسالة ان يدله على الطريق فمكذا شان طريق الاخرة تمثيلا لها
بالطريق المحسوس للمسافر وحاجة المسافر الى الله سبحانه الى ان يهديه تلك الطريق
اعظم من حاجة المسافر الى بلد الى من يدله على الطريق الموصل اليها وكذلك السداد
وهو اصابة القصد قولا وعملا تمثله مثل رامي السهم اذا وقع سهمه في نفس الشيء
الذي رماه فقد سدد سهمه واصاب ولم يقع باطلا فمكذا المصيب للحق في قوله
وعمله بمنزلة المصيب في رميه وكثيرا ما يقرن في القران هذا وهذا فمنه قوله تعالى وتزودوا
فان خير الزاد التقوى امر الحاج ان يتزودوا للسفر هم ولا يسافروا بغير زاد ثم نبههم
على زاد الآخرة وهو التقوى فكما انه لا يصل المسافر الى مقصده الا بزاد يبلغه اياه
فكذلك المسافر الى الله والدار الآخرة لا يصل الا بزاد من التقوى فجمع بين الزادين ومنه
قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى
ذلك خير فجمع بين الزينتين زينة البدن باللباس وزينة القلب بالتقوى زينة
الظاهر والباطن وجمال الظاهر والباطن ومنه قوله تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل

ولا

ولا يشقى فنفى عنه الضلال الذي هو عذاب القلب والروح والشقا الذي هو عذاب
البدن والروح ايضا فهو منع القلب والبدن بالهدى والفلاح ومنه قول امراة العزيز
عن يوسف لما ارته النسوة اللاتي لمنها في حبه فذلكن الذي لمتنني فيه فاريتهن جماله
الظاهر ثم قالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فاخبرت عن جماله الباطن بعفته
فاخبرتهن بجمالي الباطن والظاهر فنبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم طهرني
من خطاياي بالماء والثلج والبرد على شدة حاجة البدن والقلب الى ما يطهرهما وينقيهما
ويقويهما وتضمن دعاؤه سؤال هذا وهذا والله اعلم وقريب من هذا انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا خرج من الخلا قال غفرانك وفي هذا من السر والله اعلم ان النجو يثقل
البدن ويؤذيه باحتباسه والذنوب تثقل القلب وتؤذيه باحتباسها فيه فهما مؤذ
يان مضران بالبدن والقلب فحمد الله عند خروجه على خلوصه من هذا المؤذي لبدنه
وخفة البدن وراحته وسال ان يخلصه من المؤذي الاخر ويريح قلبه منه ويخففه و
اسرار كلمات واد عيته فوق ما يخطر بالبال فصل وقد وسم الله سبحانه الشرك
والزنا واللواط بالنجاسة والخبث في كتابه دون سائر الذنوب وان كانت مشتملة
على ذلك لكن الذي وقع في القران قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس وقوله
في حق اللوطية ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث
انهم كانوا قوم سوء فاسقين وقالت اللوطية اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون فاقروا مع شركهم وكفرهم انهم هم الاخابث الانجاس وان لوطا واله مطهرون
من ذلك باجتنابهم له وقال تعالى في حق الزنا الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
فاما نجاسة الشرك فهي نوعان نجاسة مغلظة ونجاسة مخففة فالمغلظة الشر
ك الاكبر الذي لا يغفره الله فان الله لا يغفر ان يشرك به والمخففة الشرك الاصغر
كيسير الرياء والتصنع للمخلوق والحلف به وخوفه ورجايه ونجاسة الشرك عينية
ولهذا جعل سبحانه المشرك نجسا بفتح الجيم ولم يقل انما المشركون نجس
بالكسر فان التنجس غير النجاسة والنجس بالكسر المتنجس فان الثوب اذا اصا
به بول او خمر نجس والبول والخمر نجس فالنجس النجاسة الشرك كما انه اظلم الظلم
فان النجس في اللغة والشرع هو المستقذر الذي تطلب مباعدته والبعد منه
حيث لا يكمل ولا يشم ولا يرى فضلا ان يخالط ويلابس لقذارته ونفرة الطباع